

تاريخ القبول: 2025/10/13

تاريخ الإرسال: 2024/03/03

تاريخ النشر: 2025/11/30

مخطوطات اللغة والنحو والأدب في خزانة الشيخ سيدي عبد الرحمن
الزجلاني بمنطقة توات الواقع والآمال

**Manuscripts of language, grammar and literature
in the treasury of Sheikh Sidi Abdel Rahman Al-
Zajlawi in the Touat region (Reality and hopes)**

د. محمد فوضيل¹جامعة يحيى فارس المديّة (الجزائر)، mohafod14@gmail.com¹

مخبر الدراسات الأدبية والنقدية جامعة البليدة (الجزائر)

الملخص:

يعالج هذا المقال موضوع مخطوطات اللغة والنحو والأدب في خزانة الشيخ سيدي عبد الرحمن الزجلاني بمنطقة توات، فالبحث يهدف إلى معرفة وضعيّة مخطوطات اللغة والأدب بهذه الخزّانة، لكشف حالاتها المختلفة وأسبابها، ثمّ دراستها دراسة وصفية تحليليّة، فضلاً عن معرفة دور المركز الوطني للمخطوطات بأدرار في خدمة المخطوط بوجه عام، وحظّ مخطوطات الخزّانة من مهام هذا المركز.

الكلمات المفتاحية: مخطوطات، خزانة الزجلاني، اللغة والأدب، المركز.

Abstract:

This article deals with the subject of the language, grammar and literature manuscripts in the treasury of Sheikh Sidi Abd al-Rahman al-Zajlawi in the Touat region. The research aims to know the status of the language and literature manuscripts in this treasury, to reveal their various conditions and their causes, then study them in a descriptive and analytical study, in addition

to knowing the role of the National Center for Manuscripts in Adrar in serving... The manuscript in general, and the collection of treasury manuscripts are among the tasks of this center.

Keywords: Manuscripts, Al-Zajlawi Library, Language and Literature, Center.

المؤلف المرسل: د. محمد فوزيل، الإيميل: MOHAFOD14@GMAIL.COM

1. مقدمة:

تعدّ المخطوطات شاهد من شواهد الحضارة في تراثنا العربيّ، يمكنها أن تقدّم ما أمكنها تقديمه من البيانات عن زمن كتابتها، فهي وثيقة ما الوثائق الهامة لمعرفة الأحوال والأوصاف العامة والخاصة لا يمكن تجاهلها ولا إهمالها، لذا اهتمام بتحريرها أهل التدوين والتوثيق، وخطوا فيها ما وسعهم خطّه من شؤون حياة النّاس، وعلومهم، وأسباب نشأتها، كعلوم الدّينيات، وعلوم أصول العلوم، وجذورها، وعلوم اللّغات ونحوها وقواعدها. والعلوم الدّينيّة كعلم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الفقه وأصوله، علم الموارد، والحديث وأقسامه، ورجاله، والعلوم الكونيّة كعلم الجغرافيّة، وعلم النّبات، وعلم الأحياء، وعلم الطّب، وعلم الأرض، وعلم الفلك ... الخ.

لعلوم اللّغة والنّحو والأدب حظّ وافر من الاهتمام عند أهل التدوين والنّسخ في مجال المخطوطات، وهذا ما نلّفه في رفوف خزائن المخطوطات، ومراكزها، وهو ما تشهد عليه منطقة توات بالجنوب الجزائريّ، حيث لا تكاد تخلو خزانة من تلك الخزانات من عديد المخطوطات المحمّلة بنصوص تراثيّة في شكلها النثريّ أو الشّعريّ، أو بما اتصل بمتونهما من شروح وزيول، وتعليقات أو تعقيبات، مما يدفع بالبحث لمناقشة الإشكاليّة التّاليّة: ما هو حال مخطوطات اللّغة والنّحو والأدب في خزائن التّواتيّة؟ وما الآمال المعقودة على المهتمين بالمخطوط بهذا المنطقة؟ كما يمكن أن تتفرع عنها جملة من التّساؤلات، تصاغ كما يلي:

-ما واقع المخطوطات بالجزائر عموماً، وبمنطقة توات خصوصاً؟

-ما وضعية مخطوطات اللغة والنحو والأدب في خزائن المخطوطات التواتية؟

-ما حظّ مخطوطات اللغة والنحو والأدب من اهتمام الباحثين والدارسين، تعريفاً

وتحقيقاً ودراسة؟

وللإجابة على هذه الإشكالية، تمّ اختيار موضوع " مخطوطات اللغة والنحو

في خزانة الشيخ سيدي عبد الرحمان الرّجلاويّ بمنطقة توات الواقع والآمال"، مع

اعتماد المنهج الوصفي القائم على التحليل، من أجل التعريف بالخزانة، والتعرّف

على علوم مخطوطاتها، وكشف واقع مخطوطات علوم اللغة والنحو بها. فضلاً على

معرفة مدى اهتمام المسؤولين والباحثين والدارسين بهذه المخطوطات.

2. واقع المخطوطات بالجزائر ومنطقة توات وموقف مركز المخطوطات منها:

1.2. واقع المخطوطات في الجزائر

إنّ الدّارس لوضعية المخطوطات في الجزائر في وقتنا الزّاهن، يقف على

ذلك الكمّ الهائل من المخطوطات، والذي يتعرض وبشكل مستمر للإهمال وعدم

الاهتمام، علاوة على حالات الحرق والإتلاف العمدي، وهي موثقة بالصّور الحيّة،

وقد رُصدَ بعضها على موقع لشبكات التّواصل الاجتماعيّ، مثل حرق خزانة مولاي

العباس بن مولاي عبد الله الرّقاني ببودة بولاية أدرار يوم 24 أوت 2021م، وهي

مكتبة "تشمل 1963 مخطوطاً في مختلف المجالات والفنون"¹، وفي يوم 13 جانفي

2023م، شبّ حريق خزانة المخطوطات والوثائق التّاريخيّة التابعة لعائلة بإبراهيم

لولاية عين صالح بالجنوب الجزائريّ، "أُتلف مخطوطات يعود عمرها إلى 400 سنة،

حيث تضم 1832 مخطوطاً منها 400 مخطوط مرقمنة من المركز الوطنيّ

للمخطوطات أدرار و 200 مخطوط مرقمن من طرف جامعة أدرار، ومخبر

المخطوطات لشمال إفريقيا"².

إنّها وضعيّة كارثة لا تبشر بالخير، وتتزايد بفعل اللامبالاة التي تزيد هي الأخرى من صعوبة الاستفادة من تلك المخطوطات الموجودة، وبعدها الخسارة لكنوز لا تعوض، خصوصاً إذ كان بينها المنتج المحلي للمنطقة، والذي لم يُكشف عنه بعد، ولم تُتَحَ فرصة للاطلاع عليه، مما يجعل معرفته، ودراسته شبه مستحيلة، أو مستحيلة بسبب أن انعدامه.

هذا الواقع يستوجب من العقلاء المسارعة لتدارك الحالة، لانتشال ما أمكن من مخالب الإهمال والتهميش، اللذين لا تتجم عنهما إلّا الحسرة والنّدم، ومن بعد فقدان إرث ثمين، بفقدانه تفقد الأمة الجزائرية مرجعاً هاماً من تاريخها وثقافتها وهويتها، تفتح للمغرضين والمتربصين بعد ذلك التّشكيك في جذورها وأصول ماضيها، والتّطاول عليها.

في الحقيقة لم يقف الغيورون المخلصون المدركون لخطورة الوضع مكتوفي الأيدي، قبل هذا الزّمن، بل استنفروا طاقاتهم، وتبنوا عمليّة الاهتمام بالمخطوطات، وجمعها، وحفظها والمحافظة عليها، لإدراكهم ووعيهم لقيمتها ومكانتها، ودورها في حفظ تاريخ الأمّة، وآثارها في بيان ثقافتها وهويتها، وفضلها في الحفاظ على الوحدة الوطنية، وأصوار النّقارب الاجتماعيّ، فأنشأوا ما يعينهم لتحقيق غاياتهم وأهدافهم، ويضبط نشاطهم، ويحفظ أعمالهم وجهودهم من النّكران، ويجعل المخطوطات في المكان الأليق بها، ليسهل على الباحثين والدّارسين العثور عليها، ويتم لهم الحصول على ما المراد منها بطرق سلسة، لا تكلفهم سوى جهد التّثقل للمعاينة المباشرة، أودفع تكاليف رمزيّة، إذا تمّ نشر تلك الأعمال والمنجزات على شبكات الواب، وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعيّة، ومختلف تقنيات الإعلام الجديد، خصوصاً إذا توفرت في شكل رقمي، من شأنه أن يقدّم المخطوطات في صور إلكترونيّة جيّدة متميزة، بعد إخضاعها لأشكال المعالجة المختلفة، خدمة للبحث العلميّ، وذلك ما يحاول المركز

الوطني للمخطوطات بولاية أدرار توفيره بشكل عصري، يتطابق مع شروط البحث العلمي، ومعايير الجودة والإتقان، الكفيلين بتحقيق الصدق والمصداقية.

2.2. واقع المخطوطات بمنطقة توات وموقف المركز الوطني للمخطوطات منه.

إنّ المخطوطات الجزائرية بصفة عامة، وإقليم توات بصفة خاصة رغم كثرتها وتنوعها، فإنّها محاطة بجملة من الظروف التاريخية والثقافية والطبيعية والبشرية، حجبها عن أعين الناس عبر أزمنة طويلة، إذ بقيت حبيسة الرّفوف والذّهابيز والصّناديق الخشبة والأكياس، مما جعلها تتعرض للتلف والضياع.³

وعلاوة على الصّورة المظلمة، معضلة الحرائق السّالفة الذّكر أعلاه، والتي أنت على جزء ليس بالبسيط من المخطوطات غير المرقومة، باتت المخطوطات مهددة بالزّوال والفقْدان، وهذا يعني ضياع مصادر هامة وموثقة تُعدّ شاهد عيان، وإثبات بيان، لفترات زمنية غابرة، تستحيل معرفة ظروفها، وملابسات أحداثها، عند انعدام الأدلة والشّواهد وإثباتات، مما يفتح الباب على مصريه للمعرضين والمشكّكين والنّاقمين من نشر شبهاتهم، ويثّ شكوكهم، ودس سمومهم، رغبة في الطّعن في هويتنا الوطنيّة، وموروثنا الثّقافي.

إنّ هذه الوضعية الكارثية والمزريّة، والتي آلت إليها المخطوطات في الجزائر، وعبر ربوع ترابها الوطني، والتي لا تبعث إطلاقاً على الرّضا والارتياح، حرّكت في المركز الوطني للمخطوطات بولاية أدرار كوا من الشّجن والغيرة عليها، بل تُعدّ من أهم الأسباب الفعليّة التي تؤكد على ضرورة وجوده، من أجل إنقاذ، وإغاثة ما أمكن من تلك الكنوز المغمورة والمهملة، عمداً أو بغير عمد، ولتدارك ما مكن من أجل المحافظة عليه.

فحرص المسؤولون القائمون بتسييره وتنشيطه على العناية بالمخطوطات، بداية من البحث عنها في مظائنها، وجمعها، ثمّ معالجتها وترميمها، وجردها وفهرستها،

وتقييمها وتثمينها، ثم حفظها في ظروف أليق للاستفادة منها، ولتسهيل عملية الدراسة للدارسين، وعملية التحقيق على المحققين، ثم الإخراج والنشر.

إنَّ الاهتمام بالمخطوطات أمر يتطلب من المشتغل بها، صفات الباحث الجاد، نذكر منها: المعرفة والإخلاص والأمانة، والاستمرارية وغيرها، وهذا ما يتلقاه المشتغلون بالمركز الوطني للمخطوطات بصفة اعتيادية في إطار التكوين المستمر، وهم يقومون بتنفيذ مهام المركز السالفة الذكر، نكتفي بالتذكير بالمهام الثلاثة الأولى التالية:

1. جرد عام للمخطوطات وصيانتها وتصنيفها.

2. القيام بفهرسة علمية للمخطوطات.

3. حفظ المخطوطات بالطرق العلمية الحديثة.

من الملفت للانتباه، أنَّ مهمة الجرد، توحى في مضامينها لعملية الجمع والإحصاء، ثم تليها مهمة الفهرسة والتي توحى إلى عملية العد والترتيب والتصنيف، ثم تليها مهمة حفظ المخطوطات بالطرق العلمية الحديثة بعيداً عن عملية الحفظ التقليدية، والتي كانت إحدى مزاياها، بَيَّانُ مكان المخطوط من أقرب السبل للباحثين وأعمال الفرقة التقنية الميدانية المكلفة بالجمع، ولقد نجح المركز الوطني للمخطوطات على إنجاز هذه العملية الأساسية في العديد من الخزائن المتواجدة عبر الوطن، بداية من ولاية أدرار.⁴

3. بعض خزانات المخطوطات بمنطقة توات ووضعة خزانة الشيخ الزجلوي

1.3 أسماء بعض الخزانات بمنطقة توات:

تعدّ منطقة توات بالجنوب الجزائريّ موطناً هاماً للمخطوطات، وذلك بفضل احتضانها لعدد لا بأس به من الخزائن المخصصة لجمع المخطوط وحفظه، وهو ما أهلها بأن تظفر بتأسيس المركز الوطني للمخطوطات السابق ذكره، والذي يسعى

لتجسيد جملة من المهام وتحقيق جملة من الأهداف المسطرة، فضلاً في كونه همزة وصل بين الخزائن والباحثين وغيرهم من المهتمين بالمخطوطات.

تشير الأبحاث والدّراسات وغيرها من الأعمال الميدانيّة المهمة بإحصائيات المخطوطات بمنطقة توات وإقليمها الشّاسع، إلى أنّ هذا الإقليم يحتوي على (6167)⁵ مخطوطاً، تتنوع حالاتها، وتختلف وضعياتها، ما بين جيد، ومتوسط ورديء، ورديء جداً تتوزعت تلك المخطوطات بأعداد متباينة على تسعة وعشرين (29) خزنة، يضمّها هذا الإقليم، نذكر منها الخزانات التّاليّة:

الجدول 1: (بعض أسماء خزانات إقليم توات ومقراتها)⁶

اسم الخزنة	مقر تواجدها بالإقليم
خزانة سماعيل مولاي إسماعيل بن جلول	زاوية كنتة-بلدية زاوية كنتة
خزانة سماعيل مولاي علي بن مولاي إسماعيل	زاوية كنتة- بلدية زاوية كنتة
خزانة سيدي علي بن أحمد الرّقادي	زاوية كنتة-بلدية زاوية كنتة
خزانة الشّيخ عبد الكريم لحبيب	قصر باحو - بلدية سالي
خزانة البكريين	تمنطيط - بلدية تمنطيط
خزانة زاوية الرّقانيّ	قصر زاوية الرّقاني - رقان
خزانة كوسام	قصر كوسام - بلدية تيمي
خزانة الرّجلاويّ - أنزجمير	قصر انزجمير - أنزجمير
خزانة بني تامر - تيمي - أدرار	قصر بني تامر - بلدية تيمي
خزانة الشّيخ سيدي محمّد المبروك	بودة - بلدية بودة
خزانة قريشي علي	قصر أولاد ابراهيم - بلدية

تمنطيط-بلدية تمنطيط	خزانة جمعية إحياء التراث
قصر عزي -بلدية فنوغيل	خزانة الطالب محمد العزاوي

يظهر من خلال الجدول تعدد البلديات المحتضنة لخزائن المخطوطات، وهي إشارة جلية إلى اشتغال أهل المنطقة بالعلم السعي في طلبه والبحث عن مصادر، علماً بأن هذه الخزائن حيثما وجدت إلا ويجاورها مركز علمي قد يكون كتاب من الكتاتيب القرآنية للتعليم القرآني وعلومه، أو زاوية دينية تفيد إليها طلاب العلوم الشرعية، أو مسجد من المساجد العتيقة، ذات الشهر والصيت الدين بفضل مع احتضنته جنباته من حلقات الذكر والتذكير وتعليم رواده شؤون دينهم ودنياهم.

2.3. التعريف بخزانة الشيخ سيدي عبد الرحمان الزجلوي:

هي خزانة من خزائن المخطوطات المتواجدة بمنطقة توات، تقع في قصبة المرابطين (العلماء) بأنزجير دائرة زاوية كنتة بولاية أدرار، والتي تبعد بحوالي 75 كلم عن مقر الولاية⁷، في الجهة الجنوبيّة من الولاية، وتحتوي هذه للخزانة على قاعتين: -القاعة الأولى: لاستقبال الزوار.

-القاعة الثّانية للتّخزين.⁸

كما تحتوي الخزانة حوالي 400 مخطوط، منها 174 مجرودة، والباقي غير مجرود، معظمه موضوعاتها: الفقه، السيرة، التفسير، الحديث، التاريخ، الفلك، الأدب، التّصوف، القرآن الكريم... الخ⁹. وهو عدد لا بأس، إذ يوفر للباحثين والدّارسين مادّة دسمة للبحث، والاستفادة من تلك العلوم الموجودة بالخزانة.

3.3. وضعية المخطوطات بخزانة الشيخ سيدي عبد الرحمان الزجلوي.

يلاحظ الباحث الزائر لخزانة الشيخ سيدي عبد الرحمن الزجلوي، والموجودة بقصر أنزجير جنوب مدينة زاوية كنتة بولاية أدرار، بأن حال المخطوطات المحفوظة بها، إنّه حال لا يبعث على الارتياح، فهو يدعو للقلق على مصائرها، والزّناء لواقعها

المؤلم، حيث" أن أغلب المخطوطات المتواجدة بالخزانة أصيبت بعدة أنواع من التآلف منها:

–التآلف البيولوجي: كالحشرات والقوارض...

–التآلف الطبيعي: ناتج عن ارتفاع درجة الحرارة،نسبة الرطوبة،أشعة الشمس.

–التآلف الفيزيائي: والمتمثل في عملية التقادم الناتجة عن تفاعل مكونات المخطوط مع الغبار والأتربة.

–التآلف الكيميائي: والمتمثل في اصفرار الأوراق الناتج عن ارتفاع نسبة الحموضة، والبقع البنية الناتجة عن الأكسدة الضوئية...¹⁰

يعني هذا بأن ذلك الكم الهائل من المخطوطات الموجودة برفوف بهذه الخزانة،والمقدر عدده بـ(400)مخطوط، مصيره المحتوم،الإصابة بإحدى أنواع التآلف، أوبها بتلك الأنواع جميعها،مما يشي بفقدانها وبضياعها، ومن ثمة استحالة الاستفادة منها.

4.3. جهود المركز الوطني للمخطوط بأردار لنجدة الخزانة من التآلف والضياع:

قامت الفرقة التقنية التابعة للمركز الوطني للمخطوطات الكائن مقره بعاصمة الولاية،بزيارتين ميدانيتين إلى الخزانة،الأولى كانت من أجل معاينتها والتكفل بشؤون التخزين بها،وتقديم مقترحات من شأنها تأهيل الخزانة،أما الزيارة الثانية للخزانة، قامت الفرقة التقنية للمركز "بعملية التهيئة والتنظيف والجرد والفهرسة لحوالي 200 مخطوط على أن تواصل باقي العملية لاحقاً".¹¹

وبفضل هذه الزيارة الثانية ذات المهمات الشاقة،تمت عملية جرد وفهرسة الخزانة، وذلك في إعدادها في شكل بطاقات تقنية، احتوت على أهم البيانات الضرورية والأساسية لكل المخطوطات،التي تم التعرف على معطياتها،وتيسر التعامل معها.والظفر بأهم ما يدل عليها عند التوظيف أثناء البحث والدراسة. نحو:

عنوان المخطوط،

اسم المؤلف،

موضوعات المخطوط،

بداية المخطوط،

نهاية المخطوط،

اسم النَّاسخ،

مكان النَّسخ،

تاريخ النَّسخ،

حالة المخطوط،

نوع الخط.¹²

كلّ هذا وغيره مما يفيد الباحث والدّارس، يلفيانه في تلك البطاقات المعدّة من طرف الفرقة التّقنيّة، بغرض الجرد والفهرسة، وذلك ما يثبت حرص المتخصصين في شأن هذه العملية الرّائدة في ميدان التّعامل مع المخطوطات بمركز المخطوطات الوطني. رغبة منهم في تقديم كلّ ما له أهمية وشأن، للمساهمة في تأهيل المخطوط، وجعله في المتناول، للاستفادة مما فيه من علوم ومعارف.

وبعد الفراغ من هذه المراحل، يتمّ تثبيت تلك البيانات في فهرسة ورقية شاملة خاصة بهذه الخزّانة، وبعدها تعميم عمليّة الفهرسة على خزائن منطقة الإقليم، بحسب ما تتّيح الإمكانات والظّروف.

لقد تمّ نشر عمل اللّجنة التّقنيّة في كتاب خاص حمل عنوان «فهرسة خزّانة الشّيخ سيدي عبد الرّحمان الرّجلاوي الجزء الأول»، احتوى على بطاقات فنيّة بيانيّة ببلوغرافية للمخطوطات، التي تمّت من خلالها عمليّة جردها وفهرستها، دلّت على تنوع موادها العلميّة، كما تنوّعت بذلك موضوعاتها المعرفيّة: كالفقه وأصوله، الحديث،

التفسير، أذكار وأدعية، السيرة، اللغة والنحو، العقيدة والتوحيد، الطب، علوم القرآن، التاريخ، التراجم والسير والفلك، والتصوف.

4. مظاهر فهرسة خزانة الشيخ عبد الرحمان الرّجلّايّ ووضعيتها مخطوطات اللغة والأدب بها:

إنّ اختيار الفرقة التّقنيّة لخزانة الشيخ عبد الرحمان الرّجلّايّ لم يكن عبثاً، بل كان باعتبار مكانتها العلميّة، وقيمة ما تحتويه من تراث قد يعزّ وجوده في غيرها، وكيف لا، وقد أسسها عالم اشتهر باشتغاله بالعلم تعليماً وتأليفاً، وذلك من مقدّمة دوافع اللّجنة في تأسيس عملها الميدانيّ بهذه الخزانة، والمتّوجّ بالكتاب الذي يجمع عناوين تلك المخطوطات، التي تمّ جردها والتّعامل معها، منها مخطوطات اللغة والنّحو والأدب.

1.4. بعض عناوين مخطوطات اللغة والنّحو والأدب المفهرسة بخزانة الرّجلّايّ:

يطّالع الباحث في فهرسة سيدي عبد الرّحمان مجموعة من عناوين المخطوطات المنصويّة تحت قسم اللغة والنّحو¹³، بحيث يمكنه تمييز مادّتها العلميّة، وموضوعاتها المعرفيّة فضلاً عن العناوين وأسماء المؤلّفين، وتواريخ النّسخ، وعدداً وورق المخطوطة الموجودة بالخزانة، وغير ذلك من البيانات الأساسيّة والموضحة من خلال البطاقات الببليوغرافيّة، المعدّة خصيصاً لهذا الغرض.

1.1.4. عناوين مخطوطات اللغة والنّحو والأدب المفهرسة وموضوعاتها:

نورد بعض عناوين المخطوطات الواردة في هذه الفهرسة، في الجدول التّالي:

الجدول 2: (بعض عناوين المخطوطات وموضوعاتها المفهرسة)¹⁴

عنوان البطاقة	عنوان المخطوط	اسم المؤلّف	موضوعات المخطوط	صفحة
مخطوط في اللغة	مجهول	مجهول	اللغة والنّحو	143

144	اللغة والنحو	مجهول	مجهول	مخطوط في اللغة
145	الأدب والنحو	مجهول	مخطوط في الأدب	مخطوط في الأدب
146	النحو	عبد الرحمن السيوطي	شرح ألفية بن مالك	شرح ألفية بن مالك
147	الأدب واللغة	محمد المدعو عبد الرؤوف المناوي	فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير	فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير
148	اللغة	مجهول	النوافح المسكية	النوافح المسكية
149	اللغة والنحو	مجهول	مخطوط في الأدب والنحو	مخطوط في الأدب والنحو
150	الأدب والصرف	مجهول	مخطوط في الصرف	مخطوط في الأدب والنحو
151	النحو	مجهول	مجهول	مخطوط في الأدب والنحو
153	الأدب وعلم البلاغة	مجهول	عقود الجمّان	عقود الجمّان
154	النحو	مجهول	شرح ألفية بن مالك	شرح ألفية بن مالك
155	الأدب	يحيى بن خالد	ديوان الصبابة	ديوان الصبابة
156	النحو	أبو محمد	شرح الملحق	شرح الملحق

157	التَّحْو	أحمد بن محمد بن أحمد الفَدَّ	الفتوح القيومية في شرح الأجرومية	الفتوح القيومية في شرح الأجرومية
170	الأدب	ابن باديس	النِّفَاحَاتِ القُدْسِيَّة	النِّفَاحَاتِ القُدْسِيَّة
171	اللُّغَة	مجهول	منظومة شعريّة	منظومة شعريّة
173	اللُّغَة والنحو	مجهول	قاموس اللُّغَة	قاموس اللُّغَة
174	التَّحْو	محمد بن عبد	ألفية مقاصد النُّحُو	ألفية مقاصد
175	التَّحْو	أبو الفاسم البرزليّ	مخطوط في النُّحُو والصَّرْف	مخطوط في التَّحْو

يظهر من خلال هذا الجدول تنوع عناوين المخطوطات، وتنوع موضوعاتها، مما يعنى حرص واهتمام أهل المنطقة التواتية بعلم اللغة وما جاورها من علوم وفنون، كالتَّحْو والصَّرْف والأدب واجتهادهم في تعلّمها وتحصيلها، باعتبارها علوم أساسية لمدرسة علوم الشريعة الإسلامية كعلوم القرآن الكريم، وعلوم الحديث، وعلوم الفقه، وعلوم الفرائض (المواريث)، حيث يظهر ذلك الحرص والاهتمام، من خلال ما تكشفه العناوين المشهورة والمذكورة في الجدول السابق، مثل:

- ألفية مقاصد النحو.
 - الفتوح القيومية في شرح الأجرومية لأحمد بابا الصنهاجي.
 - عقود الجَمَان في علم البلاغة والبيان للسيوطي.
- إن وجود هذا العناوين ومثيلاتها من أمهات الكتب، ومصادر العلوم والمعارف والفنون، يدل بلا شك دلالة قاطعة على أهميتها في دراسة العلوم التي تحتويها، والمكانة المرموقة التي تتبوأها، والقيمة الكبيرة التي بلغتها في سَلَم الاهتمامات العلميّة والثقافية ونشاطاتها المختلفة لدى التّواتيين، لذا تنافسوا في جلبها واقتنائها، وتعلّمها

وتعليمها، والحثّ على حفظ نصوصها ومتونها، وعدّوا حسن الأخذ بها، من جمال طلب العلم، وكمال المعرفة.

2.1.4. واقع مخطوطات اللّغة والنّحو والأدب في خزّانة الشّيخ سيدي عبد الرّحمان الرّجلاوي:

إنّ حال مخطوطات اللّغة النّحو في هذه الخزّانة، كحال بقية المخطوطات الموجودة بها، استدعى الاهتمام والعناية به، حيث تمكّنت الفرقة التّقنيّة التابعة للمركز الوطني للمخطوطات بأدرار من جرد وفهرسة عدد لا بأس به من المخطوطات المنصويّة تحت علم اللّغة والنّحو، وذلك ما يقف عليه الباحث من خلال كتاب الفهرسة الخاص بالخزّانة، حيث كانت لهذا النوع من العلم المتخصص، والمهتم بشؤون اللّغة والنّحو والأدب، صفحات مفردة من الكتاب يبدأ من: (الصّفحة 142 إلى الصّفحة 175)، إذ خصّصت كلّ صفحة ببطاقة تعريفية بيانيّة للمخطوط، مما يعني أنّه تمّ جرد (33) مخطوط في هذا الفنّ من العلوم.

تقدّم تلك البطاقات التعريفية البيانيّة الحالات المتباينة للمخطوطات، المجردة والمفهرسة بالخزّانة، حيث كانت الحالات على النّحو: المتوسطة، والرّديئة، والرّبيّة جدّاً، مما يستدعي إسرار العناية بها، من أجل الاستفادة منها، ويمكن تقديم نماذج من المخطوطات تمثيلاً عن كلّ حالة، في الجدول الموالي:

الجدول 3: (بعض حالات المخطوطات المفهرسة بالخزّانة)¹⁵

عنوان المخطوط	مؤلف المخطوط	موضوعات المخطوط	حالة المخطوط
شرح ألفية بن مالك	سيدي عبد الرّحمان	النّحو	متوسطة

متوسطة	الأدب واللغة	محمد المدعو عبد الرؤوف المناري	فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير
متوسطة	الأدب والنحو	مجهول	مخطوط في الأدب والنحو
متوسطة	النحو	أحمد بن قاسم	شرح ألفية بن مالك
متوسطة	الأدب	يحيى ابن	ديوان الصبابة
متوسطة	النحو	أبو محمد القاسم بن	شرح الملحق في الإعراب
متوسطة	الأدب	ابن باديس	التفحات القدسية
متوسطة	النحو	محمد بن عبد	ألفية مقاصد النحو
متوسطة	النحو	أبو القاسم البرزلي	مخطوط في النحو والصرف
رديئة	اللغة والنحو	مجهول	قاموس في اللغة
رديئة	الأدب، الصرف	مجهول	مخطوط في الصرف
رديئة جداً	النحو	أحمد بن محمد الفد السوداني	الفتوح القيومية في شرح الأجرمية

إنّ هذه العيّنة والمختارة من الحالات المدوّنة، تفصح بصورة واضحة، عن
الوضعية المقلقة والمحنة على المخطوطات المجردة والمفهرسة بخزانة الشّيخ
سيدي عبد الرحمان الزجاجوي، إذ إنّ جلّ المخطوطات المصنّفة في قسم اللغة
والنحو¹⁶، بحسب تقسيم الفرقة التّقنيّة للمركز الوطني للمخطوطات بأدرار، إمّا أن

تكون في حالة متوسطة، أو هي في حالة رديئة، أو رديئة جداً، مما يستدعي مغالبة الزمان، لتداركها بالإصلاح والتّرميم والتّأهيل، بغية إتاحتها في الوجه الأليق بها للباحثين والمهتمين، وللاستفادة مما فيها من علوم ومعارف ودرور وجواهر، قبل فوت الأوان، وحصول غير المؤمل ولا المرتجى، ومن ثمة ضياع إرث لا يمكن تعويضه، خصوصاً إذا كانت المخطوطات نادرة أو من التّأليف المحلي، ولا تعلم لها نسخ مماثلة في مكان آخر.

5. حظّ المخطوطات اللغة والأدب من التحقيق والآمال المرجوة من المركز.

تكسب المعارف قيمتها، والعلوم فضلها إذا أدرك النّاس تلك القيمة، وهذا الفضل، وأثرهما في حياتهم، وسلوكاتهم، ولعلّ أنفع العلوم، ما تمّ العثور على مصدره، والتّثبت من صحّته، والتّحقق من أصالته وروايته، وهذا ما يزيد من شأنه وقيّمته، فمما حظّ مخطوطات اللّغة والنّحو والأدب المحفوظة بخزانة الشّيخ عبد الرّحمان الرّجلابي من التّحقيق؟

1.5. حظّ مخطوطات اللّغة والنّحو والأدب بهذه الخزّانة من التّحقيق.

لو سعى الباحث في التّقيب عن تلك المصنّفات المفهرسة في هذه الخزّانة، والظّفر بها في المكتبات المختلفة، لاقتنائها والتّعرّف على مدى اهتمام الباحثين بها، فضلاً عن انشغال الدّارسين من طلاب البحث العلمي، والدّراسات العليا، وغيرهم من أصحاب الأعمال الجادة، سيكون بحثه مضيئاً، ونتائجه شحيحة جداً.

إنّ المعلومات المؤكدة من قبل المركز الوطني للمخطوطات بأردار، تؤكّد على أنّ حظّ مخطوطات اللّغة والنّحو والأدب من اهتمام الباحثين والدّارسين تعريفاً وتحقيقاً ودراسة، منعدم لأسباب أغلبها واقعيّ موضوعي، وأذائيّة، نذكر بعضه في النّقاط التّالية:

- صعوبة اقتناء المخطوط المرشح للاشتغال عليه من الخزانة، بسبب تمنع المسؤولين من تقديمه للدارسين.
 - الحالات المختلفة للمخطوطات، والمذكورة عاليه (متوسطة- رديئة- رديئة جداً)، فمعظمها يدعو للنفور لصعوبة التعامل معه، بسبب صعوبة قراءة خطوط النسخ، فضلاً عن حالة الأوراق المتصفة بالهشاشة.
 - تهرب الطلبة الجدد من اختيار التخصصات المهمة بالمخطوط، خصوصاً عمليتي التحقيق والدراسة، وما يتطلبانها من صبر وأناة.
 - ميل أغلب الدارسين لما يعتقدون ببسره وسهولته، وقصر مدة إنجازهم.
- إنّ هذه الأسباب وغيرها، يجعل عملية التحقيق والدراسة لمخطوطات هذه الخزانة وغيرها من الخزائن المبنوثة بالإقليم التوّاتي، عملية مؤجلة لأجل مسمى تنظر النور، إذا ما توفرت الإرادة الفعلية، وصدق العزم، وتضافرت جهود كلّ المعنيين ذوي الصلة بالمخطوطات

2.5. الآمال المرجوة من مركز المخطوطات لتحسين المخطوطات بهذه الخزانة:

إنّ الحاجة ملحة، وتزداد يوماً بعد يوم، إذ بتقدّم الزّمان، يزيد معه تقادم المخطوطات، وهذا يعني زيادة الحالة المؤلمة للوضعية المخطوطات سوءاً على سوء، وهو مؤشر من مؤشرات ضياعها، ومؤذنٌ بفقدها، واستحالة الاستفادة منها، بعد التآكل والتلف.

وبعد الزيارة الميدانية للفرقة التّقنيّة التابعة للمركز الوطني للمخطوطات، وقيامها بتلك الجهود الجبّارة، والمتمثلة في نفخ الغبار على ذلك الإرث القيّم، وإحصائه وجرده وفهرسته، يعول عليها في تحقيق جملة من الآمال العريضة، يمكن رصدها في التّالي:

- تخزين المخطوطات في أشكال مختلفة من التخزين لضمان بقائها لمدة أطول.

- رقمنة المخطوطات المفهرسة لضمان مادتها العلمية في شكل إلكترونية.

- طبع ما أمكن طبعه من المخطوطات المنسوخة إلكترونياً، رغبة في إتاحتها

للباحثين في صورة أليق مما هي عليه حالياً، مما يجعلها مؤهلة

- توجيه الدارسين والطلبة لاقتحام عملية تحقيق المخطوطات ودراستها.

إنّ المركز الوطني للمخطوطات بأدرار لا يدخر جهداً لتحقيق ما أمكنه

تحقيقه من هذه الآمال، لأن بعضها يعتبر من أهداف تأسيسه، فهو يبذل قصار جهده، لإنفاذها، بالتعاون مع كلّ من له صلة بالمخطوط.

6. خاتمة:

ونافلة القول مما تمّ ذكره بخصوص وضعية مخطوطات اللغة والتحو والأدب

في خزانة الشيخ سيدي عبد الرحمان الرّجلاوي بمنطقة توات، يمكن تحرير النتائج التالية:

-تمتلك الجزائر كمّاً هائلاً من المخطوطات.

-يتعرض ذلك الكمّ الكبير من المخطوطات لعمليات الإهمال والحرق والنهب والسرقّة والسّطو بشكل متكرر.

-تتوزع منطقة إقليم توات الواقعة في صحراء الجنوب الجزائري على عدد كبير من خزائن المخطوطات، تحتوي على شتى العلوم والفنون، كعلم التفسير وعلم الفقه وعلوم المواريث، وعلوم اللغة والتحو والأدب... الخ.

-أغلب تلك المخطوطات مكتنز في خزائن أغلبها عائليّة، تكتسي طابع الملكية الخاصة.

-تعد خزانة الشيخ سيدي عبد الرحمن الزجلاني الواقعة بالإقليم من الخزانات الهامة بالمنطقة.

-تضم رفوف هذه الخزانة حوالي 400 مخطوط، تنوعت علومها و عناوينها.
-علم اللغة والنحو والأدب من العلوم الموجودة ضمن تلك العلوم المتوفرة بمخطوطات الخزانة.

-وضعة مخطوطات اللغة والنحو والأدب بهذه الخزانة تكشفه حالات المتباينة بين: متوسطة/ رديئة/ ورديئة جداً، وهي حالات تدعو على القلق والخوف على مصيره.

-حرص المركز الوطني للمخطوطات بأدرار على فهرسة المخطوط، من أجل إنقاذ ما أمكن إنقاذه من المخطوطات المعرض للتلف والضياع، وسائر صور الإهمال.

7.المراجع:

- 1-عبد الرحمن بن هيبه بلوافي، احتراق خزانة مخطوطة بولاية أدرار، [موقع بلوافي عبد الرحمن بن هيبه](https://belo1967.blogspot.com/2021/08/blog-هيبه-بن-الرحمن.html)، <https://belo1967.blogspot.com/2021/08/blog-هيبه-بن-الرحمن.html>، post_83.html، أطلع عليه يوم 20 مارس 2023م، على الساعة: 20:35.
- 2- جريدة الجزائر الجديدة الالكترونية، حريق يتلف مخطوطات عمرها 400 سنة بعين صالح، جريدة الجزائر الجديدة: <https://www.eldjazairdjadida.dz>، أطلع عليه يوم 11 مارس 2023م، على الساعة الساعة 23:05.
- 3-مختار بشار، قويدر حساني، فهرس مخطوطات ولاية أدرار، منشورات المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر، 1999م، ص 11.
- 4- الفرقة التقنية، فهرسة خزانة الشيخ سيدي عبد الرحمن الزجلاني (الجزء الأول)، المركز الوطني للمخطوطات، أدرار، 2018م، ص 3.

- 5- المركز الوطني للمخطوطات أدرار، نشرية إحصائية لخزائن مخطوطات ولاية أدرار، العدد الأول، المركز الوطني للمخطوطات بأدرار، 2015م، ص 16.
- 6- المركز الوطني للمخطوطات أدرار، نشرية إحصائية لخزائن مخطوطات ولاية أدرار، العدد الأول، المركز الوطني للمخطوطات بأدرار، 2015م، ص 16.
- 7- الفرقة التقنية، فهرسة خزانة الشيخ سيدي عبد الرحمن الزجلاني (الجزء الأول)، المرجع السابق، ص 4.
- 8- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 9- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 10- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 11- المصدر نفسه، ص 05.
- 12- المصدر نفسه، ص 07.
- 13- المصدر نفسه، ص 158.
- 14- ينظر: المرجع نفسه، من الصفحة 142 إلى الصفحة 175.
- 15- ينظر: المصدر نفسه، الصفحات نفسها.
- 16- المصدر نفسه، ص 142.